المحور: المؤسسات الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني.

المحاضرة– المعاهد العليا بالجزائر خلال العهد العثماني:

لم تكن بالجزائر جامعات أو مدارس عليا بالمفهوم الحال [1]ي خلال العهد العثماني، بل كانت دروس مساجدها الكبيرة وزواياها تضاهي أو تفوق مستوياتها في بعض الأحيان دروس الجوامع الكبرى في المشرق العربي، كالجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين، إضافة إلى تردد بعض الأساتذة المدرسين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ومشاركتهم في التدريس، كعبد القادر الراشدي وعبد الكريم الفكون بقسنطينة وعلي الأنصاري وسعيد قدورة بالعاصمة، وأحمد البوني في عنابة[2].

ففي مدينة الجزائر اشتهرت مدرسة الجامع الكبير، فكانت تمثل نواة جامعية بها أبرز المدرسين، كعلي الأنصاري، ومحمد قدورة ومحمد بن الشاهد، وسعيد قدورة وغيرهم، كما كانت للجامع الكبير أوقاف ضخمة مكنت المفتي سعيد قدورة من أن يشيد مدرسة عليا، وسكنى للطلبة تابعين للجامع، وعدد المدرسين بهذه المدرسة يقدر بتسعة عشر أستاذا وعددا من المساعدين[3].

وكان بالمدينة إلى جانب مدرسة الجامع الكبير ثلاث مدارس وصفت بأنها تؤدي تعليما من المستوى العالي، وهي مدرسة الأندلسيين، ومدرسة شيخ لبلاد، والمدرسة القشاشية، وقد جاء في وقفية للزاوية – المدرسة الأخيرة أن لها أستاذا مكلفا بتدريس الشريعة الإسلامية والتوحيد، بالإضافة إلى عشرة أساتذة لتدريس مختلف العلوم الأخرى[4].

تم إنشاء مدرسة شيخ البلاد سنة 1201هـ/ 1786م بأمر من الباشا محمد عثمان، فجعل من بين موظفيها الأساسيين مدرسا، ولم يشترط فيه أن يكون حنفيا على الرغم من أنها حنفية المذهب، أما مدرسة الأندلسيين، فقد تأسست من طرف الطائفة

---

[2] مريوش، **مرجع سابق**، ص. 15.

[3] نفسه، ص.16.

[4] فوزية لزغم، **الإجازات لعلماء الجزائر العثمانية(1518 –1830)**، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009م، ص ص.80– 81.

الأندلسية سنة 1049هـ/ 1639م، وهي مدرسة عليا أنشأت لدراسة العلوم وتعليم القرآن الكريم[1].

ومن المدن الجزائرية التي أعطت عناية كبيرة للمؤسسات العلمية (التعليم العالي) مدينة قسنطينة التي كان بها سبع مدارس للتعليم الثانوي والعالي، ومن أشهر هذه المدارس، مدرسة الكتانية التي أنشأها صالح باي، وخصص لها أوقافا ضخمة، حيث ضمت الأساتذة والطلبة، وكانت هذه المدرسة تنشر تعليما في المستوى الثانوي والعالي، وتميزت بانضباط نظامها حتى قورنت بالمدارس الأوروبية المعاصرة، ولعبت دورا أساسيا في الحياة الثقافية بالجزائر في العصر الحديث[2].

كانت مدينة تلمسان تتوفر على خمس مدارس ثانوية وعالية، وهذا ما نوه بها الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل والكاتب المغربي الحسن الوزان، الذي أشاد باهتمام أهل تلمسان ببناء المدارس والإنفاق عليها، ويشير الفرنسيون إلى أنهم وجدوا بمدينة تلمسان بعد احتلالها مدرستين للتعليم الثانوي والعالي وهما: مدرسة أولاد الإمام ومدرسة الجامع الكبير[3]، هذه الأخيرة كانت أهم مركز تعقد فيه حلقات الدروس العليا والتي انتعشت به على يد أبرز علمائها خلال العهد العثماني، وهو الشيخ العلامة سعيد بن أحمد المقري[4].

تعد مدرسة مازونة من اقدم المدارس في العهد العثماني والتي اسسها الشيخ محمد بن الشارف المازوني في سنة 1029هـ/ 1619م، وقد اشتهرت هذه المدرسة بالحديث وعلم الكلام، وخاصة الفقه حتى قيل ‹‹ مازونة بلد الفقه بالقطر الجزائري ››، حيث ازدهرت حلقات الدروس بها خلال القرن 12هـ، وهو ما نستنتجه من خلال المشوار الدراسي لأبرز خريجيها وهو الشيخ أبو راس الناصري، الذي وصف لنا الحياة العلمية بهذه المدرسة[5].

---

[1] لزغم، **الإجازات**، ص.81.

[2] مريوش، **مرجع سابق**، ص ص.16-17.

[3] نفسه، ص.15

[4] لزغم، **مرجع سابق**، ص.151.

[5] نفسه ص ص.141-143.

وكانت هناك مدارس خاصة بفروع العلوم الطبيعية والتجريبية، كعلم الفلك والحساب والطب وعلم الصيدلة والأعشاب وغيرها، ومن هذه المدارس، مدرسة أبي مروان بعنابة وسيدي بومدين بتلمسان، وسيدي عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر العاصمة، ومدارس مازونة وندرومة ومليانة، وسيدي لخضر والكتانية بقسنطينة[1].

كما اختصت مدارس أخرى في علوم اللغة والأدب كالنحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي، وقواعد الإنشاء، وركزت على هذا النوع من العلوم لكونها تعد أداة و وسيلة لاستيعاب وإتقان الفهم في العلوم الشرعية، كالتفسير والحديث والفقه[2].

---

[1] مريوش، **مرجع سابق**، ص ص.17.

[2] نفسه، ص.17.